

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والستون

## عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ما زال الحديث موصولاً عن حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

لقد عرف له أهل العلم قدره ، فوصفوه بما عرفوا ، فعن أبي جعفر الباقر قال لكل قوم نجية وإن نجية بني أمية عمر بن عبد العزيز إنه يبعث أمه وحده .

وروى الثوري عن عمرو بن ميمون قال كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة .

وقال عنه الذهبي قلت قد كان هذا الرجل حسن الخلق والخلق كامل العقل حسن السميت جيد السياسة حريصاً على العدل بكل ممكن وافر العلم فقيه النفس ظاهر الذكاء والفهم أوأها منيباً قانتاً لله حنيفاً زاهداً مع الخلافة ناطقاً بالحق مع قلة المعين وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محققته لهم ونقصه أعطياهم وأخذة كثيراً مما في أيديهم مما أخذوه بغير حق فما زالوا به حتى سقوه السم فحصلت له الشهادة والسعادة وعد عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين .

وعن ميمون بن مهران قال أتينا عمر بن عبد العزيز ونحن نرى أنه يحتاج إلينا فما كنا معه إلا تلامذة وكذلك جاء عن مجاهد وغيره وفي الموطأ بلغني أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكى ثم قال يا مزاحم أتخشى أن نكون ممن نفتته المدينة.

كان عمر بن عزيز حريصاً على اغتنام الفرص في الوعظ والتذكير للأمرء والعامة ، فعن عبد العزيز بن يزيد الأيلي قال حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم فقال سليمان يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط أو سمعت بها قال يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمة الله فكيف لو سمعت صوت عذاب الله.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كان عمر بن عبد العزيز شديد الهرب من الولاية خوفاً من عدم القيام بها ، فعن رجاء بن حيوة قال لما ثقل سليمان بن عبد الملك رأني عمر بن عبد العزيز في الدار أخرج وأدخل وأتردد فقال يا رجاء أذكرك الله والإسلام أن تذكرني لأمر المؤمنين أو تشير بي (خشية أن يشير عليه أن يولي عمر الخلافة) ، وعلل ذلك قائلاً : فوالله ما أقوى على هذا الأمر فانتهرته وقلت إنك لحريص على الخلافة(ولعل ميمون قال ذلك ليصرف تفكيره عن الاعتذار ) قال : فاستحي ودخلت، فقال لي سليمان من ترى لهذا الأمر فقلت اتق الله فإنك قادم على الله تعالى وسألك عن هذا الأمر وما صنعت فيه قال فمن ترى قلت عمر بن عبد العزيز قال كيف أصنع بعهد عبد الملك إلى الوليد وإليّ في ابني عاتكة أيهما بقي قلت تجعله من بعده قال أصبت جئني بصحيفة فأتيته بصحيفة فكتب عهد عمر ويزيد ابن عبد الملك من بعد ثم دعوت رجالا فدخلوا فقال عهدي في هذه الصحيفة مع رجاء اشهدوا واختموا الصحيفة قال فلم يلبث أن مات فكففت النساء عن الصياح وخرجت إلى الناس فقالوا كيف أمير المؤمنين قلت لم يكن منذ اشتكى أسكن منه الساعة قالوا لله الحمد .

قال ابن عينة حدثني من شهد دابق وكان مجتمع غزو الناس فمات سليمان بدابق ورجاء بن حيوة صاحب امره ومشورته خرج إلى الناس فأعلمهم بموته وصعد المنبر فقال إن أمير المؤمنين كتب كتابا وعهد عهدا وأعلمهم بموته أفسامعون أنتم مطيعون قالوا نعم وقال هشام نسمع ونطيع إن كان فيه استخلاف رجل من بني عبد الملك قال ويجذبه الناس حتى سقط إلى الأرض وقالوا سمعنا وأطعنا فقال رجاء قم يا عمر وهو على المنبر فقال عمر والله إن هذا لأمر ما سألته الله قط .

وفي رواية : قلت إن أمير المؤمنين يأمركم أن تباعوا على ما في هذا الكتاب فباعوا وبسطوا أيديهم فلما فرغوا قلت أجركم الله في أمير المؤمنين قالوا فمن؟ ففتحت الكتاب فإذا فيه عمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه بني عبد الملك فلما سمعوا وبعده يزيد تراجعوا وطلب عمر فإذا هو في المسجد فأتوه وسلموا عليه بالخلافة فعقر فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر فجلس طويلا لا يتكلم فقال رجاء ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبائعونه فنهضوا إليه ومد يده إليهم .

لم يكن عمر بن عبدالعزيز حريصاً على الإمارة ، وما طلبها ، ولو كانت الخيرة له لصرفها عن نفسه خشية ألا يقوى عليها ، مع مكانته في التقوى والورع والعبادة ، والذكاء والحنكة ، ولكنها خشية الله سبحانه وتعالى . وفي هذا عبرة للشباب الذين ربما حرصوا على بعض المناصب من أجل المنفعة الدنيوية، كزيادة مال أو جاه أو حب للرياسة على الآخرين ، فلا يفكر من كانت هذه حاله في عاقبة تلك المناصب والمسؤوليات ، فقد لا يقوى عليها فتكون عليه حسرة وندامة . ولكن إذا اختير لمنصب من المناصب ورأى أنه قادر على القيام بحقه ، ونفع المسلمين من خلاله ، فإن الله سبحانه وتعالى سيعينه على ذلك ، وقد وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الشأن عبد الرحمن بن سمرة قائلاً : «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكُلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَعْنَتْ عَلَيْهَا» أخرجه البخاري .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنعود الآن إلى حياة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) لننظر كيف هي حاله بعد أن ولي إمارة المؤمنين ، ففحديث رجاء نجد : فصلى على سليمان عمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلافة. فقال دابتي أرفق لي فركب بغلته . فلم يقبل مراكب الخلافة تواضعاً منه .

وما شأن المنزل؟ يقول رجاء : ثم قيل تنزل منزل الخلافة قال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية فلما كان مساء تلك الليلة قال يا رجاء ادع لي كاتباً فدعوته فأملى عليه كتاباً أحسن إملاء وأوجزه وأمر به فنسخ إلى كل بلد.

وكان عمر بن عبد العزيز قبل ولايته حسن السياسة والتدبير مع سليمان بن عبد الملك ، قال سعيد بن عبد العزيز ولي سليمان فقال لعمر بن عبد العزيز يا أبا حفص إنا ولينا ما قد ترى ولم يكن لنا بتدبيره علم فما رأيت من مصلحة العامة فمر به فكان من ذلك عزل عمال الحجاج وأقيمت الصلوات في أوقاتها بعد ما كانت أميتت عن وقتها مع أمور جليلة كان يسمع من عمر فيها فقليل إن سليمان حج فرأى الخلائق بالموقف فقال لعمر أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله قال هؤلاء اليوم رعيتك وهم غدا خصماؤك فبكى بكاء شديدا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .